فى الدين جوادا عوانا على سهرى وقد دار على السنة الناس وصار فى كل
محمل لصنعة تلوكها الاشداق وتتردد تردد الانفاس وطار
بناوه وانا انادى مافى وقوفك ساعة من باس ولست انه جمع
سلامة ولا ابريه كلما توجهت نحوه الملامة ولا انصب فيثبت
الخصلة اذا قلت لكل من اعترضه فى الملامة كلا ولا ابيعه بشط
البراة من كل عيب بل اقول يوخذ من قوله ويترك والله العليم
بالغيب وينظر فيه مع تجويز اعراض الشك له والريب وقد وردت
على هذه الاسئلة وكثير منها لا يختص به فاخذت فى جواب جميعها
حيا للعلم وطلبا ورغبة فى ازالة كل مشتبك ومشتبه وضممت
اليها بعد ذلك سوالات اخر وردت من جنسها فاجبت عنها بما
ارجو ان يطمئن به القلب ويقربه البصر فاقول والله المستعان
وعليه التكلان فيما اتى ونذكر اولا قولكم لم اخذتم من اصول الفقه
لفظ المعرفة وانيتم فى تعريف الفقه بلفظ العلم فجوابه ان
الادلة الكلية لها حقايق فى انفسها من حيث دلالتها ومن حيث
تعلق العلم بها وقد اضطرب راى المتاخرين فى ان موضوع اصول
الفقه هو تلك الحقايق فى انفسها او العلم بها وكلام الامام الرازى
وغيره يقتضى الاول وهو الصواب عندى لان اهل العرف يسمون
العلم اصولا ونقول هذا كتاب اصول ولان الاصول فى اللغة
الادلة فجعله اصطلاحا نفس الادلة اقرب الى المدلول لغة
وكلام صاحب الحاصل والبيضاوى يقتضى الثانى والا اراه
اذا عرفت هذا فجينا الى الفقه فنقول الفقه عندنا هو العلم
بالاحكام لا نفسها لان ذلك هو الاقرب فى استعماله اللغوى
اذ الفقه لغة الفهم وليس كذلك الاصول فهذا فارق ما بين

الاصول

الاصول والفقه وقد اشار اليه الشيخ الامام الوالد رحمه الله فى القطعة
التى علقها على منهاج البيضاوى وكلنا نحن عليها فقال ما نصه
والاولى جعل الاصول للادلة والفقه للعلم لانه اقرب الى الاستعمال
اللغوى انتهى وذلك هو ما اورده امام الحرمين فى البرهان وغيره
من المحققين كلهم جعلوا نفس الادلة واما قولنا فى حد الفقه
العلم مع قولنا الحكم خطاب الله المتعلق بفعل المكلف فلا
منافاة فيه وقولكم الاعتقادات الدينية كاصول الدين لحكام
جوابه ان الدين منه ما يثبت بالعقل وحده كوجود البارى
ومنه ما يثبت بكل من العقل والسمع كالوحدانية وهذا ن
خرجا بقولنا الشرعية وتغييرنا اياها لخ وغيرنا ما يتوقف
على الشرع ومنه ما لا يثبت الا بالسمع كسيلة ان الجنة مخلوقة
ونحوها فنقول المراد بالحكم الانشائى لا الخبرى وما لا يثبت الا بالسمع
ينظر اليه من جهتين احديهما اصل ثبوته وذلك ليس بانشائى لان
السمع فيه مخبر لا منشئ كقولنا الجنة مخلوقة والصلاة حق والثانية
وجوب اعتقاده وذلك حكم شرعى انشائى وهو عندنا على من
مسايل الفقه وهو داخل فى قولنا الحكم خطاب الله المتعلق بفعل
المكلف وقولكم هل تسمى الاعتقادات والنيات والاقوال افعالا
جوابه انها تسمى واما كون ذلك بالحقيقة او المجاز فيتوقف على
نقل اللغة والاظهر عندى انه بالحقيقة ومن هنا يعلم ان عدول
الامدى وابن الحاجب وغيرهما من لفظ العملية الى لفظ الفرعية
احتجاجا بان البينة من مسايل الفروع وليست عملا ليس بجيد لانها
عمل فان قلت فلفظ الفرعية اوضح من العملية فلم لا اخر عوة قلت
لانه لا يدخل فيه وجوب اعتقاد مسايل الديانات التى لا تثبت الا

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)